اذ به يتم التعليل ففيه مبالغة في الحمل على التوكل والتحذير
عن مقابلته واثبار الجملة الفعلية الاستقبالية في الصلة الاولى
لما مر من افادة الاستمرار التجددي كما ان اختيار الجملة الاسمية
في الثانية للدلالة على الثبات وتكرير الموصول للاحتراز عن توهم
كون الصلة الثانية حالية مفيدة لعدم دخول غير المشركين
من اوليا الشيطان تحت سلطانه وتقديم الاولى على الثانية
التي هي بمقابلة الصلة الاولى فيما سلف لرعاية المقارنة بينهما
وبين ما يقابلهما من التوكل على الله تعالى ولو روعي الترتيب
السابق لانفصل كل من القرينتين عما يقابلها واذا بدلنا
مكان اية اي اذا انزلنا اية من القران مكان اية منه وجعلناها
بدلا منها بان نسخناها بها والله اعلم بما ينزل اولا واخرا وبان
كلا من ذلك ما نزلت حين نزلت الا حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة
فان كل وقت له مقتض غير مقتضى الاخر فكم من مصلحة في وقت
تنقلب في وقت اخر مفسدة وبالعكس لانقلاب الامور الداعية
الى ذلك وما الشرايع الا مصالح للعباد في المعاش والمعاد تدور حيثما
تدور المصالح والجملة اما معترضة لتوبيخ الكفرة والتنبيه على
فساد رايهم وفي الالتفات الى الغيبة مع اسناد الخبر الى الاسم الجليل
المستجمع للصفات ما لا يخفى من تربية المهابة وتحقيق معنى الاعراض
او حالية وقرئ بالتخفيف من الانزال قالوا اي الكفرة الجاهلون
بحكمة النسخ انما انت مفتر اي متقول على الله تعالى ما امر بشيء
ثم يبدل ذلك فنهي عنه وحكاية هذا القول عنهم ههنا للايذان
بان ذلك كفرة ناشية من نزغات الشيطان وانه وليهم بل اكثرهم
لا يعلمون اي لا يعلمون شيئا اصلا ولا يعلمون ان في النسخ حكما

بالغة

بالغة واسناد هذا الحكم الى الاكثر لما ان منهم من يعلم ذلك وانما ينكره
عنادا قل نزله اي القران المدلول عليه بالاية روح القدس يعني
جبريل عليه السلام اي الروح المطهر من الادناس البشرية واضافة
الروح الى القدس وهو المطهر كاضافة حاتم الى الجود حيث قيل
حاتم الجود مبالغة في ذلك الوصف كانه طبع منه وفي صيغة
التفعيل في الموضعين اشعار بان التدريج في الانزال مما يقتضيه
الحكم البالغة من ربك اضافة الرب الى ضميره عليه السلام من
الدلالة على تحقيق افاضة انوار الربوبية عليه عليه السلام ما ليس
في اضافته الى ياء المتكلم المبنية على التلقين المحض بالحق اي
ملتبسا بالحق الثابت الموافق للحكمة المقتضية له بحيث لا يفارقها
انشا وشمولا وفيه دلالة على ان النسخ حق ليثبت الذين امنوا على
الايمان بان كلامه تعالى فانهم اذا سمعوا الناسخ وتدبروا ما فيه
من رعاية المصالح بالحال رسخت عقايدهم واطمانت قلوبهم
وقرئ ليثبت من الافعال وهدى وبشرى للمسلمين المنقادين
لحكمه تعالى وهما مسطوفان على محل ليثبت اي تثبيتا وهداية وبشارة
وفيه تعريض لحصول اضداد الامور المذكورة لمن سواهم من الكفار
ولقد نعلم انهم يقولون غيرما نقل عنهم من المقالة الشنعا
انما يعلمه اي القران بشر على طريق البت مع ظهور انه نزله
روح القدس عليه السلام وتخلية الجملة بعنوان التاكيد لتحقيق
ما تضمنه من الوعيد وصيغة الاستقبال لافادة استمرار العلم
بحسب الاستمرار التجددي في متعلقه فانهم مستمرون على مقالته
تلك العظيمة يعنون بذلك جبرا الرومي غلام عامر بن الحضرمي
وقيل جبر ويسار كانا يصنعان السيف بمكة ويقران التوراة

Copyright King Saud University